

أنوار كاشفة      سلسلة من يقول الناس إنني أنا؟      الحلقة العشرون

أنا هو الألف والياء الأول والآخر

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. نتابع في لقاء اليوم حديثنا عن حقيقة شخصية المخلص المسيح، وإن كان هو مجرد نبي كباقي الأنبياء أم شخصية مختلفة؟

وكنا قد تحدثنا عن عدة عجائب قام بها المسيح تؤكد حقيقة شخصيته الإلهية. كإقامته للعازر من القبر، وشفائه للرجل المقعد، وللرجل الذي ولد أعمى، وإطعامه للجموع الغفيرة، وإسكاته للأمواج الصاخبة في البحر. وقد رافقت هذه العجائب تصريحات هامة للمسيح، تؤكد أنه كلمة الله الأزلي المتجسد، وابن الله الوحيد. كقوله: أنا هو القيامة والحياة، أنا هو نور العالم، أنا هو خبز الحياة. أنا هو الباب، أنا هو الراعي الصالح، أنا هو الطريق والحق والحياة. ثم تأملنا بالحوار الذي جرى بين اليهود والمسيح. وإعلان المسيح أن من يؤمن به فلن يرى الموت إلى الأبد. وتأكيد المسيح أن إبراهيم رأى يوم المسيح وفرح. وأنه كان كائنا قبل إبراهيم مع الله الأب منذ الأزل.

وفي اللقاء الماضي تأملنا بحادثتين صرّح فيهما المسيح: أنا هو. هذا التصريح الذي يؤكد على طبيعته الإلهية. وذلك عند إلقاء القبض عليه من قبل رؤساء اليهود. وأثناء محاكمته أمام رئيس الكهنة. وأعلن المسيح لرئيس الكهنة أنه سيتوج عند قيامته كابن للإنسان ملكا، وسيجلس عن يمين الله الأب، أي في مركز القوة والسلطان، ويأتي على سحب السماء. أي أنه يتمتع بالطبيعة الإلهية، ولهذا سنتعبد له كل الشعوب.

وفي لقاء اليوم سنأمل بتصريحات هامة أخرى قالها المسيح، أكد فيها على حقيقة شخصيته الإلهية. وقد أتت هذه التصريحات خلال ظهور المسيح في رؤيا للرسول يوحنا، أثناء نفيه في جزيرة بطمس على الساحل التركي. فلقد نفت السلطات الرومانية الوثنية الرسول يوحنا إلى جزيرة بطمس كعقاب له، لأنه كان يبشّر بالمسيحية. وأثناء إقامته هناك ظهر له الرب يسوع المسيح، وأعلن له بعض الحقائق الهامة، التي ثوّنت في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي.

كتب الرسول يوحنا في الأصحاح الأول من سفر الرؤيا قائلا: " كنت في الروح في يوم الرب وسمعت ورائي صوتاً عظيماً كصوت بوق. قائلا: أنا هو الألف والياء. الأول والآخر. والذي تراه أكتب في كتاب. " (رؤيا يوحنا ١: ١٠ و ١١) هنا نجد الرب

يسوع المسيح نفسه، يظهر في رؤيا إلى الرسول يوحنا. وكان المسيح قد صعد إلى السماء بعد قيامته، وأجلسه الله الآب كما علمنا في اللقاء السابق عن يمينه، أي في مركز القوة والسلطان.

بدأ المسيح بالتعريف عن نفسه قائلا: " أنا هو الألف والياء. الأول والآخر." أي أنا هو البداية والنهاية. أنا هو الخالق الذي بواسطتي خلقت أو بدأت كل العوالم. وبواسطتي أيضا ستنتهي كل الأشياء. وبهذا أكد المسيح على طبيعته وقدرته الإلهية، وسلطانه الإلهي. وأنه كان موجودا ومتحدا مع الله الآب منذ الأزل. وأنه هو الذي بواسطته خلق الله الآب العوالم والأكوان. وبواسطته أيضا سيأتي العالم إلى نهايته.

وتابع الرسول يوحنا قائلا: " فالتفتُ لأنظر الصوت الذي تكلمّ معي ولما التفت رأيت سبع مناير من ذهب. وفي وسط السبع المناير شبه ابن إنسان متسرّيلا بثوب إلى الرجلين و متمنطقا عن ثيبيه بمنطقة من ذهب. وأما رأسه وشعره فأبيضان كالصوف الأبيض كالثلج وعيناه كلهيب نار. ورجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتونٍ وصوته كصوت مياه كثيرة. ومعه في يده اليمنى سبعة كواكب. وسيف ماضٍ ذو حدّين يخرج من فمه ووجهه كالشمس وهي تضيء في قوتها." (رؤيا يوحنا ١: ١٢-١٦)

لقد رأى الرسول يوحنا شبه ابن إنسان، أي رأى الرب يسوع المسيح نفسه. فالمسيح وصف نفسه بابن الإنسان. فهو كلمة الله الأزلي الذي تجسّد وصار إنسانا، وبهذا المعنى لُقّب بابن الإنسان. لكن المسيح كابن للإنسان قد مجّد الله الآب بعد قيامته من الموت، وأجلسه في مركز القوة والسلطان. ولقد رأى الرسول يوحنا المسيح ابن الإنسان الممجّد. وهو يسير وسط المناير السبع، التي ترمز إلى السبع كنائس.

أما الصورة الرمزية لابن الإنسان الممجّد التي رآها الرسول يوحنا، فهي تؤكد على طبيعة المسيح الإلهية. فالثوب الطويل يشير إلى القضاء، ومنطقة الذهب حول صدره تشير للبر والعدل اللذين يحكم بهما. ويرمز رأسه وشعره الأبيض كالصوف الأبيض كالثلج، إلى أزلية المسيح، تماما كماه الآب. وأيضا إلى حكمته وطبيعته الإلهية. وترمز عيناه الثاقبتان كلهيب نار، إلى دينونة الشر وعلى بصيرته التي لا تخطئ.

أما رجلاه شبه النحاس النقي كأنهما محميتان في أتون، فهي تشير إلى الدينونة. ويرمز صوته الذي كان كصوت مياه كثيرة إلى عظمة ورهبة المسيح، إذ شَبّه صوته كهدير أمواج البحر أو الشلال في الجبل. وبما أنه كان يمسك بيده اليمنى سبعة كواكب، فهذا إشارة واضحة للقوة والسيادة له كملك. وكذلك السيف الماضي ذو الحدين الذي يخرج من فمه، فهو يشير إلى أحكامه الصارمة،

لأن كلمات الدينونة حادة كالسيف. أما وجهه الذي كان مشرقاً كالشمس عند الظهر، فهو إشارة واضحة لمجده الرفيع البهي، الذي يخطف البصر. أي إشارة إلى مجد لاهوته، واتحاده مع الله الأب. إن كل هذه الصور تؤكد على حقيقة طبيعة المسيح الإلهية.

وأضاف الرسول يوحنا قائلاً: " فلما رأيته سقطت عند رجليه كميته فوضع يده اليمنى عليّ قائلاً لي: لا تخف أنا هو الأول والآخر، والحي وكنت ميتاً وها أنا حيٌّ إلى ابد الأبدين آمين، ولي مفاتيح الهاوية والموت." (رؤيا يوحنا: ١٧ و١٨) أمام هذا المشهد العجيب الباهر للرب يسوع المسيح، لم يكن غريباً أن يسقط الرسول يوحنا أمام رجليه. لكن المسيح أقامه مشجعاً ومكرراً قوله السابق له: أنا هو الأول والآخر. لكنه أضاف الآن أمراً هاماً جديداً. أعلن له أنه كابن للإنسان كان حياً ثم مات، لكنه الآن هو حي إلى ابد الأبدين.

أي أكد له أنه هو المسيح نفسه الذي مات على الصليب للتكفير عن الخطية، ثم قام من بين الأموات غالباً منتصراً، وسيبقى حياً إلى الأبد. وليس هذا فحسب بل أن بيده مفاتيح الهاوية والموت. أي هو الوحيد الذي له السيطرة على كليهما. وهو الوحيد القادر أن يقيم الموتى. فالمسيح هو وحده القادر أن يعنق الإنسان من سلطان الموت.

لكن ماذا يعني بالضبط كلا من الهاوية والموت؟ إن الهاوية هي المكان الذي تذهب إليه روح الإنسان عندما يموت. أما الجسد فيذهب عند الموت إلى القبر. ويعني الموت انفصال الجسد عن الروح. فعند الموت تذهب روح الإنسان الخاطيء إلى مكان العذاب، أما روح الإنسان المؤمن بالمسيح، فتذهب لتكون مع المسيح مخلصها. بانتظار يوم القيامة عندما يتحد جسده الممجد مع روحه، ويحيا إلى الأبد.

وفي يوم القيامة الأخير إن المسيح هو الذي سيقوم أجساد البشر جميعاً. ولهذا قال المسيح مرة عن نفسه كابن للإنسان: " لا تتعجبوا من هذا. فإنه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته." (بشارة يوحنا: ٥: ٢٨) مع العلم أن الله الأب قد أعطى المسيح السلطان ليس أن يقيم الموتى فحسب، بل أن يدينهم أيضاً. وبهذا المعنى يكون المسيح هو الحائز على مفاتيح الهاوية والموت. وهذا بالطبع يؤكد على حقيقة طبيعة المسيح الإلهية.

وماذا عنك مستمعي الكريم؟ من أية مجموعة تود أن تكون؟ هل من مجموعة المؤمنين بالمخلص المسيح التي تحيا إلى الأبد؟ أم من مجموعة الخطاة التي ستمضي إلى العذاب الأبدى؟